

بعد زيارة أردوغان إلى المنطقة

المبدأ والمصلحة في العلاقات التركية - الإسرائيلية

واشنطن/د. أسامة عبد الحكيم

إضافة إلى مبلغ ٢.٥ مليار دولار يخسرونها في كازينوهات تركيا.

أما أسباب الأزمة الأخيرة في العلاقات بين تركيا ودولة الكيان الصهيوني فيمكن إرجاعها إلى ما يلي:

التصريحات التي أطلقها الساسة الأتراك ضد سياسة (إسرائيل) تجاه الشعب الفلسطيني وخاصة بعد اغتيال الشيخ أحمد ياسين والدكتور عبد العزيز الرنتيسي واجتياح مدينة رفح، حيث صرح رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان أن ما تقوم به (إسرائيل) ما هو إلا إرهاب دولة. كما صرح بعد ذلك بأن ما تقوم به الحكومة الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني هو السبب المباشر لانتشار ظاهرة العداء للسامية على حد قوله. كما امتنع أردوغان عن استقبال شارون خلال توقيفه في مطار إسطنبول في طريق عودته من موسكو، وامتنع عن استقبال نائبه يهود أولمرت خلال زيارته لتركيا صيف العام الماضي.

رفض (إسرائيل) لكافة عروض الوساطة التي تقدمت بها تركيا للعب دور في حل الصراع بين سوريا والسلطة الوطنية من جهة و(إسرائيل) من جهة ثانية، الأمر الذي اعتبرته تركيا إهانة لها، رغم الدور الذي توليه (إسرائيل) للدور التركي عموماً.

وجاءت القشة التي قسمت ظهر البعير في العلاقات بين الطرفين بعد ما تردد من أخبار حول الدور الإسرائيلي في العراق عموماً ومناطق الأكراد خصوصاً. فقد أشارت تلك الأخبار إلى قيام فنيين إسرائيليين بتدريب الأكراد عسكرياً وإقامة قواعد تجسس في كردستان العراق تشمل مجالاتها تركيا وإيران وسوريا إضافة إلى العراق. فقد شعر الأتراك على أثرها أن الموس الإسرائيلية قد وصلت إلى ذقتهم، لذلك سارعت الحكومة التركية إلى الاتصال بالجانب الإسرائيلي مستوضحة الأنباء تلك، في ظل حملة إعلامية كبيرة شنتها الصحف المحلية التركية على سياسة الحكومة الإسرائيلية في تلك

دون طيار وأجهزة رقابة وبناء محطات أرضية للتحكم، بمبلغ يعادل ١٨٣ مليون دولار.

أما التعاون الأمني فيشمل تبادل المعلومات وتحليلها بما في ذلك تلك التي تحصل عليها (إسرائيل) بواسطة الأقمار الصناعية. ولم تستثن الاتفاقيات الموقعة بين الجانبين إعلام كل طرف الطرف الآخر بموعد هجرة الطيور جنوباً عبر تركيا في الخريف وشمالاً عبر (إسرائيل) في الربيع كي لا تصطدم الطائرات الحربية بها أثناء تحليقها. وتزيد قيمة التعاون العسكري بين الجانبين على المليار دولار سنوياً.

العلاقات الاقتصادية

تطورت العلاقات الاقتصادية بين تركيا و(إسرائيل) تطوراً سريعاً خلال السنوات الأخيرة ليزيد حجم التبادل التجاري غير العسكري بينهما الآن على ٢ مليار دولار، بعد أن كان لا يزيد عن ٣٦٣ مليون دولار عام ١٩٩٥. وتأتي تركيا في المرتبة الثالثة عشرة من الدول التي تقوم (إسرائيل) بالتصدير إليها، فيما تأتي (إسرائيل) في المرتبة التاسعة من الدول التي تصدر لها تركيا.

وتأتي مشاريع الزراعة والمياه والطاقة على رأس ميزان التبادل بين الطرفين. فقد وقّعت (إسرائيل) اتفاقيات لتطوير الزراعة في مناطق جنوب شرق الأناضول وتدريب الفنيين الزراعيين الأتراك في المركز الدولي للتعاون والتنمية الزراعية، واتفاقيات لاستيراد ٥٠ مليون متر مكعب سنوياً من مياه نهر منافغات التركي لمدة عشرين سنة، فيما وقّعت مجموعة شركات زورلو التركية اتفاقية لبناء ثلاث محطات للطاقة في الأراضي المحتلة تبلغ قيمتها ٨٠٠ مليون دولار.

ويبقى الجانب الأخير والمهم جداً من ناحية اقتصادية بين الجانبين وهو المجال السياحي، ويقدر الخبراء السياحيون عدد السياح الإسرائيليين الذين يزورون تركيا سنوياً بـ ٣٦٠ ألف سائح، ينفق هؤلاء السياح في تركيا مبلغاً يزيد على ٦٠٠ مليون دولار،

انتهت على ما يبدو حالة الفتور التي كانت تسود العلاقات بين تركيا و(إسرائيل) وبدأ الدفء يدب من جديد في العلاقات بين الجانبين. وجاءت الزيارة التي قام بها رجب طيب أردوغان -رئيس الوزراء التركي- في الأول من أيار/مايو الماضي بعد زيارة عبد الله غول وزير خارجيته في بداية العام لتؤكد ذلك.

أزالت تلك الزيارة الارتباك الذي اعترى المراقبين حول حقيقة الموقف التركي وهل كان موقفاً استراتيجياً أم تكتيكياً ينتهي بانتفاء مسباته. ورغم أن تلك الأزمة لم تكن الأولى في تاريخ العلاقات بين تركيا و(إسرائيل) إلا أنها كانت الأكثر تأثيراً، لدرجة رأى فيها البعض بداية نهاية شهر العسل بين البلدين.

ويعود تاريخ العلاقات بين الجانبين إلى العام ١٩٤٩ حين اعترفت تركيا بقيام دولة (إسرائيل)، وبقيت الدولة المسلمة الوحيدة التي تتمتع بعلاقة مع الكيان الصهيوني إلى أن أقامت مصر علاقات كاملة معه إثر اتفاقيات كامب ديفيد.

وتطورت تلك العلاقات بشكل تدريجي إلى أن بلغت أوجها في العام ١٩٩٦ حين وقع الطرفان اتفاقية تعاون استراتيجي.

وتشمل العلاقات بين البلدين كافة الميادين وأبرزها:

العلاقات العسكرية والأمنية

بدأت العلاقات العسكرية بين الطرفين التركي والإسرائيلي فور إقامة العلاقات الدبلوماسية بينهما. ويشمل التعاون العسكري كل ما يمكن تصوره من تدريبات ومناورات مشتركة تقوم بها كافة فروع القوات المسلحة من جوية وبرية وبحرية، والاستخبارات العسكرية والإنتاج المشترك لأنواع عديدة من الأسلحة الآلية والصواريخ، وصيانة وتطوير أسلحة تركية قديمة من قبل شركات إسرائيلية. وآخر ما تم في هذا المجال هو توقيع اتفاقية تقوم بموجبها تركيا بشراء طائرات تجسس